

الباب الثالث

في الشهادات المأخوذة من كُتُب الطبِّ

لقد وجدنا شهادة عظيمة على نِجاة المسيح من الموت على الصليب، وهي تبلغ من القوَّة بحيث لا مناص من قبولها، ألا وهي وَصْفَةٌ طِبِّية تُدعى "مَرَهُمُ عَيْسَى"؛ وهي مسجَّلة في مئات الكتب الطبية التي بعضها من مؤلفات المسيحيين، وبعضها من مؤلفات اليهود والمجوس، وبعضها من مؤلفات المسلمين، غير أن معظمها قديمة العهد جدًّا.

وقد أكَّد البحث على أن هذه الوصفة قد انتشرت بين ملايين الناس في أول الأمر انتشاراً شفهياً، ثم بعد فترة من الزمن سجَّلوها بالكتابة؛ وكان أول كتاب سجَّلها هو كتاب "القرابادين" * الذي أُلِّفَ باللغة الرومية في عصر المسيح ﷺ بعد حادث الصليب بقليل. ولقد ورد في هذا الكتاب أن هذه الوصفة (أي مرهم عيسى) قد أُعدَّت لجروح عيسى ﷺ. ثم تُرجمَ كتاب "القرابادين" بلغات عديدة إلى أن تمَّت ترجمته إلى اللغة العربية في عصر المأمون الرشيد. ومن عجائب قدر الله تعالى أن كل طبيب حاذق، مسيحياً كان أو يهودياً أو مجوسياً أو مسلماً، قد سجَّل هذه الوصفة في كتابه، وصرَّح كل واحد منهم أن هذه الوصفة قد أعدّها الحواريون من

* القَرَابَادِينُ أو القَرَابَادِينُ أو الأَقْرَبَادِينُ أو الأَقْرَبَادِينُ هو علمُ مصادر الأدوية وخصائصها وتحضيرها، ويسمَّى بالإنجليزية: PHARMACOPOEIA. وأيضاً MATERIAMEDICA. (المترجم)

أجل عيسى عليه السلام.

ويتبين بالنظر في كتب خواصّ المفردات الطبية أن هذه الوصفة مفيدة جداً في علاج الجروح الناتجة عن الضرب أو السقوط حيث يتوقف باستخدامها النزيفُ من مثل هذه الجروح فوراً. ومن مكونات هذه الوصفة "المر" الذي يحمي الجرح من التقيح والالتهاب. كما أنه مفيد في علاج الطاعون وفي جميع أنواع الدمامل والبثور. ولا يتبين لنا فيما إذا كانت هذه الوصفة قد تلقاها عيسى عليه السلام بالوحي بعد أن جرح في حادثة الصليب، أم أنها قد أُعدت بإرشاد من طبيب. وإن بعض محتوياتها هي كالإكسير في الطب، وخاصةً "المر" الذي ورد ذكره في التوراة أيضاً .

وعلى كل حال، فإن جروح المسيح عليه السلام كانت قد اندملت في بضعة أيام باستخدام هذه الوصفة، فاستعاد قوّته لدرجة أنه استطاع أن يقطع مسافة ٧٠ فرسخاً من أورشليم إلى الجليل مشياً على الأقدام، وفي ثلاثة أيام فقط. وكفى ثناءً على هذه الوصفة أن المسيح كان يُبرئ الآخرين، بينما هذه الوصفة قد شفت المسيح نفسه.

هذا، وإن الكتب التي سجّلت هذه الوصفة تزيد عن ألف كتاب، وإن تسجيل قائمتها هنا مدعاةٌ للتطويل، لأن هذه الوصفة شهيرة جداً عند الأطباء الذين يداوون بالطب اليوناني* فلا أرى داعياً لتسجيل أسماء جميع الكتب التي ذكرتها، بل أكتفي بذكر بعضها، التي هي متوفرة لدينا، فيما يلي:

* المراد من الطب اليوناني هو طريقة العلاج التي تتأسس على الفلسفة الطبية اليونانية القديمة، لقد اطلع عليها العرب من خلال الكتب اليونانية، وطوّروها ببحوثهم القيّمة. (المترجم)